المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات

مشهد العلاقات الأميركية – الإسرائيلية إثر خطاب نتنياهو في الكونغرس

محمود محارب | مارس 2015

مشهد العلاقات الأميركية ـ الإسرائيلية إثر خطاب نتنياهو في الكونغرس الأميركي

سلسلة: تحليل سياسات

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | مارس 2015

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2015

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
شارع رقم: 826 – منطقة 66
الدفنة
ص. ب: 10277
الدّوحـة، قطر
هاتف: 44199777 974+ | فاكس: 44831651 974+
www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة	2
موقف نتنياهو من الاتفاق النووي مع إيران	2
نقاط الاتفاق والخلاف بين نتنياهو والإدارة الأميركية	4
ردات فعل الإدارة الأميركية	5
ردّات الأفعال داخل إسرائيل	8
المواقف المحسوبة على المؤسسة العسكرية	10
خاتمة	12

مقدمة

أثارت الدعوة التي وجهها جون باينر، رئيس الأغلبية في مجلس النواب الأميركي، إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو لإلقاء خطاب في الكونغرس الأميركي متعلّق بالمشروع النووي الإيراني، جدلًا كبيرًا شاركت فيه أطراف عديدة في الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل؛ لدوافع كثيرة بعضها ليس على صلة بموضوع الخطاب.

فقد جاءت تلك الدعوة في سياق الصراع بين الحزب الجمهوري الذي يحظى بأغلبية في مجلسي النواب والشيوخ في الكونغرس الأميركي، والرئيس الأميركي أوباما. كما أنها جاءت في إطار سعي نتنياهو لإفشال الاتفاق الذي تُجرى بلورته في جنيف بشأن الملف النووي الإيراني بين الدول الست الكبرى بقيادة الولايات المتحدة، من خلال تحالفه مع الحزب الجمهوري ضدّ الرئيس أوباما، وكذلك في سياق الحملة الانتخابية للكنيست المزمع إجراؤها بعد أسبوعين من إلقاء الخطاب في الكونغرس.

تعالج هذه الورقة سعي نتنياهو لإفشال الاتفاق الذي تُجرى بلورته بين مجموعة الدول "5 + 1" وإيران، وتقف على نقاط الاتفاق والاختلاف بين نتنياهو والإدارة الأميركية بشأن الملف النووي الإيراني، وعلى ردَّات فعل الإدارة الأميركية تجاه خطاب نتنياهو في الكونغرس، والجدل في إسرائيل بشأن هذا الخطاب، وتأثيرات الصدام بين نتنياهو والإدارة الأميركية في الانتخابات الإسرائيلية المقبلة، وفي مستقبل العلاقات الإسرائيلية – الأميركية.

موقف نتنياهو من الاتفاق النووي مع إيران

منذ أكثر من عقدين، تولي إسرائيل المشروعَ النووي الإيراني أهميةً قصوى، وتضعه في صدارة أجندتها الأمنية والسياسية. وفي وقتٍ كانت فيه إسرائيل المحرك الأساسي للجهد الدولي من أجل وقف المشروع النووي الإيراني، حاولت إبان حُكم كلّ من إيهود براك، وأرئيل شارون، وإيهود أولمرت، عدم إظهار دورها في تحريك الحملة الدولية ضدّ المشروع النووي الإيراني، وقدّمت هذا المشروع بوصفه مشكلةً تهمُّ المجتمع الدولي، ولا يهمّ إسرائيل وحدها. وقد دأبت إسرائيل، أثناء تلك الفترة، في معالجة القضيتين الأساسيتين اللتين واجهتهما؛ وهما المشروع النووي الإيراني والقضية الفلسطينية، من خلال التفاهم مع الولايات المتحدة، وتعزيز العلاقات مع الإدارات الأميركية المتعاقبة، والتنسيق الكامل معها. بيد أنّ نتنياهو، خلافا لرؤساء الحكومات الذين سبقوه، تميَّز بكثرة

تناوله العلني للمشروع النووي الإيراني، إلى جانب إخفاقه في الحفاظ على علاقات ودِّية بالإدارة الأميركية؛ إذ راوحت علاقته بالرئيس أوباما بين الفتور والتوتر، ولا سيما في السنة الأخيرة.

وإثر انتخاب حسن روحاني رئيسًا لإيران ومحاولاته زيادة الانفتاح على الغرب، ظهرت خلافات جدية بين نتنياهو والإدارة الأميركية بشأن كيفية التعامل مع الملف النووي الإيراني. فقد أصابت مساعي حسن روحاني لتغيير نوعية العلاقات بين إيران والولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى، ونقلها من خانة العداء إلى خانة التعاون، نتنياهو والنُخبَ الإسرائيلية المختلفة بقلق سببه أن يقود هذا الأمر إلى التوصُّل إلى اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران بشأن الملف النووي، وملفات الصراع الإقليمية الأخرى، من دون أن تنسّق الولايات المتحدة تنسيقا كاملًا مع إسرائيل، ومن دون أن تكون لإسرائيل القدرة على التأثير، على نحوٍ ملموس، في عناصر الاتفاق، ولا سيما في ضوء توتر العلاقات بين أوباما ونتنياهو.

وسرعان ما تبين لنتنياهو الذي كان يطالب بشدة بأنْ يتضمن أيّ اتفاق بين الدول الست وإيران إنهاء البنية التحتية للمشروع النووي الإيراني إنهاءً كاملًا، أنّ الحلّ السلمي للملف النووي الإيراني الذي كان يعارضه بشدة ويخشاه، قد بدأ يحدث فعلًا على أرض الواقع. ففي تشرين الثاني/ نوفمبر 2013، جرى التوصُّل إلى اتفاق تمهيدي في جنيف بشأن المشروع النووي الإيراني مدته ستة أشهر قابلة للتجديد. وأجرت الدول الستّ الكبرى بقيادة الولايات المتحدة جولات كثيرةً من المفاوضات مع إيران، حدث خلالها تمديد الاتفاق التمهيدي مرتين متتاليتين، بغرض إتاحة الفرصة للتوصُّل إلى اتفاق شامل بين الجانبين. وأعلن الطرفان عن عزمهما التوصُّل إلى اتفاق شامل بشأن الملف النووي الإيراني قبل حلول تموز/ يوليو 2015، وأنهما يسعيان للتوصُّل إلى اتفاق إطار بينهما قبل نهاية آذار/ مارس 2015[1].

وكانت حكومة نتنياهو عارضت بشدة اتفاق جنيف التمهيدي الذي جرى التوصُّل إليه في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013، ووصفته بأنه اتفاق سيِّئ، وبذلت جهدًا علنيًّا مستمرًّا لإفشال التوصُّل إلى اتفاق نهائي بين الدول الستّ الكبرى بقيادة الولايات المتحدة وإيران. وقد واصل نتنياهو توجيه النقد اللاذع إلى هذا الاتفاق، وعمل من وراء

[1] تسفي بارئيل، "نصف الكأس الملأى للاتفاق النووي"، **هآرتس**، 24/ 2/ 2015، على الرابط:
http://www.haaretz.co.il/news/world/middle-east/.premium-1.2573090

الكواليس مع اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة (إيباك)، ومع الحزب الجمهوري، والتيار الإنجيلي الأصولي، لتشجيع الكونغرس على معارضة الاتفاق الذي تُجرى بلورته، لفرض المزيد من العقوبات ضدّ إيران. وفي هذا السياق جاء خطابه في الكونغرس.

نقاط الاتفاق والخلاف بين نتنياهو والإدارة الأميركية

تتفق الإدارة الأميركية ورئيس الحكومة الإسرائيلية على أنّ إيران تسعى للحصول على قدرة نووية عسكرية في المستقبل، وأنه يتوافر لديها القدرات العلمية والتكنولوجية والموارد المطلوبة لتطوير مشروعها النووي لقدرات عسكرية. وتتفقان كذلك على أنّ حصول إيران على السلاح النووي يشكِّل خطرًا على مصلحتهما في المنطقة، وأنه يُحدِث، على نحوٍ جذريٍّ، تغييرًا إستراتيجيًّا في ميزان القوى في الشرق الأوسط، ويزيد إيران ثقةً بنفسها، ويرفع مكانتها ودورها في المنطقة، وعلى أنّ ذلك سيقود دولًا شرق أوسطية أخرى للسعي بجدية للحصول على السلاح النووي في المنطقة؛ في صدارتها المملكة العربية السعودية، وتركيا، ومصر. ومن ثمّة يضع حدًّا لاحتكار إسرائيل السلاح النووي في المنطقة[2].

ويختلف نتنياهو مع الإدارة الأميركية في كيفية معالجة المشروع النووي الإيراني، وفي النتيجة المتوخاة من هذه المعالجة. فهو يدعو إلى أن يشمل أيّ اتفاق مع إيران وضعَ حدٍّ لبنية المشروع النووي الإيراني التحتية برمتها، ويصرُّ على ضرورة وقْف جميع أنواع تخصيب اليورانيوم بأيّ درجة كانت وقفًا كاملًا، وعلى إخراج كلّ أنواع اليورانيوم المخصب من إيران، وتفكيك أجهزة الطرد المركزي المتطورة وإزالتها، وإغلاق منشَأة المياه الثقيلة في آراك والمنشأة النووية في فوردو. ومن أجل تحقيق ذلك، يدعو نتنياهو إلى فرض المزيد من العقوبات الاقتصادية المؤلمة والخانقة على إيران، وإلى التمسك دومًا بالخيار العسكري، إلى أن يوافق النظام الإيراني على الاستجابة لهذه الشروط، أو إلى أن تؤدِّيَ هذه العقوبات إلى إسقاط النظام.

---

[2] للاستزادة بشأن الموضوع المذكور، انظر: **الاتفاق المرحلي بشأن المشروع النووي الإيراني: عشية اتفاق شامل**، إميلي لنداو وعنات كورتس (محررتان)، (تل أبيب: معهد دراسات الأمن القومي، 2014).

في مقابل ذلك، يسعى الرئيس الأميركي أوباما للتوصُّل إلى اتفاق يضمن إعادة المشروع النووي الإيراني إلى الوراء، لتكون إيران بعيدةً، سنةً كاملةً على الأقل، من تخصيب الكمية الكافية لإنتاج القنبلة النووية، وهذا يتطلب إخراج القسم الأكبر من اليورانيوم المخصب من إيران إلى دولة ثالثة، وتقليص عدد أجهزة الطرد المركزي تقليصًا كبيرًا. وخلال تلك السنة ستتوافر مدّة كافية للولايات المتحدة وحلفائها للتحقّق بدقّة من إبقاء المشروع النووي سلميًّا، ومن أنّ إيران تلتزم الاتفاق، وهذا الأمر يتطلب إقامة نظام رقابة متين وصارم جدًّا بخصوص مختلف المنشآت والمواقع النووي الإيرانية. وإذا تبيَّن أنّ إيران تخترق الاتفاق، فسيكون للولايات المتحدة الوقت الكافي والقدرة على استعمال قوتها العسكرية لتدمير المنشآت النووية الإيرانية، ووضع حدّ للمشروع النووي الإيراني برمته[3].

ردات فعل الإدارة الأميركية

استفزّت الدعوة الموجهة إلى نتنياهو لإلقاء خطاب في الكونغرس، واستجابته لها، الإدارة الأميركية. وأثارت حنقها الشديد؛ لأسباب عديدة، أبرزها[4]:

- جاءت هذه الدعوة من دون التشاور مع إدارة الرئيس أوباما، وشكّلت خرقًا للبروتوكول المتَّبع؛ فهي من جهة ليست مخولةً لدعوة قادةِ دولٍ أجنبية.

[3] انظر: براك رفيد، "أوباما: خطاب نتنياهو يحرف الأنظار عن محاولة وقف النووي الإيراني"، **هآرتس**، 3/ 3/ 2015، على الرابط:
http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.257904

[4] براك رفيد، "اليت الأبيض: دعوة نتنياهو إلى إلقاء خطاب في الكونغرس خروج عن البروتوكول المتبع"، **هآرتس**، 21/ 1/ 2015، على الرابط:

http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2545423

وانظر أيضًا: براك رفيد، "بسبب تعنت نتنياهو وعناده للخطابة في الكونغرس، نتنياهو محروق في البيت الأبض"، **هآرتس**، 30/ 1/ 2015، على الرابط:

http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2552673

- جاءت هذه الدعوة لإحباط المفاوضات الجارية بين الولايات المتحدة وإيران بشأن الملف النووي الإيراني، ضمن سياق تُولي فيه الولايات المتحدة أهميةً كبيرةً لإنجاح تلك المفاوضات؛ بسبب ارتباطها بإستراتيجيتها الشاملة تجاه الشرق الأوسط.
- عدَّت الإدارة الأميركية استجابة نتنياهو لهذه الدعوة تدخلًا فظًّا في الشؤون الداخلية الأميركية، وانحيازًا سافرًا من نتنياهو لمصلحة الحزب الجمهوري في صراعه ضدّ الرئيس أوباما، كما أنها تضيف إساءةً جديدةً للعلاقات بين نتنياهو والبيت الأبيض المتوترة والسيئة أصلًا.
- يجعل هذا الخطاب نتنياهو لاعبًا أساسيًّا في الصراع ما بين الكونغرس والبيت الأبيض لمصلحة الكونغرس.
- يعطي قرب هذا الخطاب من انتخابات الكنيست انطباعًا متمثّلًا بأنّ الولايات المتحدة تنحاز إلى طرف إسرائيلي ضدّ طرف آخر في هذه الانتخابات.

لقد اتخذت الإدارة الأميركية جملةً من الخطوات لمواجهة خطاب نتنياهو في الكونغرس، كان من أبرزها إعلان الإدارة الأميركية أنّ الرئيس أوباما، ونائبه جو بايدن، ووزير الخارجية جون كيري، ورئيسة الحزب الديمقراطي في مجلس النواب نانسي بيلوسي، لن يجتمعوا مع نتنياهو، وأنهم سيقاطعون خطابه هم وطاقم البيت الأبيض. وأعلن عشرات من أعضاء الكونغرس المنتمين إلى الحزب الديمقراطي عزمهم مقاطعة الخطاب. وقد شنّ الرئيس أوباما وقادة البيت الأبيض حملةً إعلاميةً واسعةً في وسائل الأعلام الأميركية المختلفة قبل زيارة نتنياهو، وأثناءها، وبعدها؛ لمواجهة ادعاءات نتنياهو بشأن الملف النووي الإيراني وتفنيدها، وللدفاع عن سياسة أوباما الساعية لحلّ الملف النووي الإيراني بالوسائل السلمية، واستنفاد المفاوضات استنفادًا كاملًا مع إيران، قبل اللجوء إلى فرض المزيد من العقوبات الاقتصادية، أو استعمال القوة العسكرية.

وفي هذا السياق أكّد الرئيس أوباما أنّ الكونغرس الأميركي إذا فرض مزيدًا من العقوبات على إيران – وهو الأمر الذي يدعو إليه نتنياهو – فإنّ ذلك سيقود إلى إفشال المفاوضات الجارية بينها وبين الولايات المتحدة، قبل استنفادها، وإلى عزل الولايات المتحدة عن حلفائها، وإلى تجديد إيران برنامجها الساعي للحصول على السلاح النووي. لذلك فإنه سيستعمل الفيتو ضدّ أيّ قانون يسنُّه الكونغرس يشتمل على فرْض عقوبات جديدة

على إيران؛ لأن الشعب الأميركي يتوقّع أن تستعمل أميركا القوة العسكرية فقط وسيلةً أخيرةً، بعد أن تخفق جميع الوسائل الأخرى[5].

إلى جانب ذلك قلَّصت الإدارة الأميركية المعلومات التي تقدّمها إلى إسرائيل عن مجرى المفاوضات مع إيران؛ بسبب بروز تناقض بين مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل بشأن هذه المفاوضات. ففي حين كان الرئيس أوباما يبذل جلّ جهده لإنجاح المفاوضات والتوصُّل إلى اتفاق مع إيران، كان نتنياهو يبذل كلّ ما بوسعه لإفشالها حتى أنه قام بتسريب المعلومات التي كان يحصل عليها من البيت الأبيض إلى وسائل الإعلام[6].

نتيجةً للجهد الذي بذلته الإدارة الأميركية، قاطع خطاب نتنياهو في الكونغرس 57 عضوًا من الحزب الديمقراطي الذين يشكِّلون نحو رُبع مجموع أعضاء الحزب الديمقراطي في الكونغرس الأميركي. ونتيجةً لذلك أيضًا، لم يتطرق نتنياهو في خطابه الذي ألقاه في الكونغرس في الثالث من شهر آذار/ مارس 2015 إلى تفاصيل الاتفاق الذي تُجرى بلورته في جنيف، مستجيبًا بذلك لضغط الإدارة الأميركية العلني عليه بشأن هذا الموضوع. كما أنه لم يذكُر مطالبه الداعية إلى إزالة المشروع النووي إزالةً تامَّةً، وهو الذي ما انفكَّ يردّد تلك المطالب في السنوات والشهور السابقة لخطابه، ثمّ إنه لم يدعُ إلى توجيه ضربة عسكرية إلى المنشآت النووية الإيرانية، ولم يطرح بديلًا عمليًّا من الاتفاق الذي تُجرى بلورته، وهو الذي طالما كان نتنياهو ينعته بأنه اتفاق سيِّئ، وذلك على الرّغم من أنه طالب بفرض "اتفاق جيد" يمنع إيران منعًا تامًّا من تخصيب اليورانيوم، علمًا أنّ الدول الستّ العظمى في اتفاقها التمهيدي مع إيران، عام 2013، كانت قد أقرَّت حقّ إيران في تخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية؛ لأنّ ذلك لا يتعارض مع المواثيق والاتفاقات الدولية.

---

[5] براك رفيد، "الكونغرس في خدمة نتنياهو"، **هآرتس**، 21/ 1/ 2015، على الرابط:

http://www.haaretz.co.il/news/elections/1.2545305

[6] براك رفيد، "خوفًا من التسريبات، الولايات المتحدة تقلّص المعلومات التي تقدمها لإسرائيل بشأن إيران"، **هآرتس**، 15/ 2/ 2015، على الرابط:

http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2566143

ردّات الأفعال داخل إسرائيل

برز إجماع في إسرائيل على ضرورة إبلاء علاقات إسرائيل الإستراتيجية مع الولايات المتحدة أهميةً قصوى، وعلى ضرورة الحفاظ عليها. فجميع النُخب والشرائح في المجتمع الإسرائيلي، بتوجهاتها اليسارية واليمينية، تدرك الأهمية الإستراتيجية للحفاظ على علاقات متينة ودائمة مع الولايات المتحدة، وترى أنّ هذه العلاقات من أهمّ عوامل قوّة إسرائيل، إن لم تكن أهمّها إطلاقًا. وتستند العلاقات الإسرائيلية – الأميركية إلى مجموعة من العوامل المهمّة التي ما برحت إسرائيل تستثمرها وتغذيها على امتداد العقود الماضية، وأبرزها: مكانة إسرائيل في المنطقة ودورها، وانسجامها مع الإستراتيجية الأميركية، والعمل المشترك ضدّ الأعداء، والقيم والمفاهيم المشتركة وعلى رأسها الديمقراطية، وقوّة اللوبي اليهودي (إيباك)، وقوّة التيار البروتستانتي الإنجيلي الأصولي، والتأييد العامّ لإسرائيل في الكونغرس والرأي العامّ الأميركي.

أثارت استجابة نتنياهو لإلقاء خطاب في الكونغرس، على الرغم من معارضة البيت الأبيض واستمرار التوتر والصدام بين نتنياهو والبيت الأبيض، خلافًا ونقاشًا في إسرائيل متعلّقين بدوافع الخطاب، ولا سيما أنه جاء عشية الانتخابات في إسرائيل، كما ارتبط الخلاف والنقاش بجدوى ذلك الخطاب، وبمدى تأثيره سلبيًّا أو إيجابيًّا في العلاقات بالولايات المتحدة، وبموقف واشنطن وسياستها تجاه الملف النووي الإيراني والمفاوضات الجارية بشأنه.

لقد أيَّد الخطاب حزب الليكود والأحزاب اليمينية والدينية. في حين عارضه تحالف "المعسكر الصهيوني"، وحزبَا "يوجد مستقبل" و"ميرتس"، وعدد كبير من الإعلاميين والمختصين بالشأن الأميركي. ولعل أبرز معارضة لخطاب نتنياهو، وللصدام بينه وبين الرئيس أوباما، جاءت من متقاعدي المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية الذين يعبِّرون، بوجهٍ عامّ، عن توجُّه المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية المهتمّة بالحفاظ على علاقات متينة ومتواصلة مع المؤسسة العسكرية والأمنية الأميركية.

وفي وقت شدَّد فيه نتنياهو ومؤيّدو خطابه في الكونغرس على أنه يخدم مصالح إسرائيل، ويساهم في التصدي للمشروع النووي الإيراني، من خلال حشْد الكونغرس والرأي العامّ الأميركي ضدَّه، وحاولوا التقليل من شأن

الخلاف بين نتنياهو والبيت الأبيض، ومن إمكان وصول ذلك إلى المساس بالعلاقات الأميركية الإسرائيلية، أكَّد معارضو خطاب نتنياهو النقاط التالية:

- كان ينبغي على نتنياهو، على الرغم من خلافه مع الرئيس أوباما، أن يحرص على الحفاظ على علاقات عمل جيّدة مع الرئيس الأميركي. فمواجهة المشروع النووي تتطلب علاقات ثقة مع الإدارة الأميركية، وعدم مواجهتها واستفزازها من خلال الخطاب في الكونغرس.
- الصدام المستمرّ بين نتنياهو والبيت الأبيض، واستعانته بالكونغرس والحزب الجمهوري لفرض إرادته على الرئيس الأميركي، ومن ثمة إخفاق سياسته تجاه الملف النووي الإيراني، لا يحمل بين ثناياه فشلًا في مواجهة المشروع النووي الإيراني وفق ما يريده نتنياهو فحسب، بل إنه يُلحق بالعلاقات الإسرائيلية – الأميركية أذًى جديًّا وخطِرًا.
- يُضعف الصدام والتوتر المستمرَّان بين نتنياهو والإدارة الأميركية الائتلافَ الدولي ضدّ المشروع النووي الإيراني.
- قلَّل الخطاب الذي توخاه نتنياهو فُرصًا متمثّلةً بفرْض الكونغرس مزيدًا من العقوبات ضدّ إيران، وذلك لاصطفاف الديمقراطيين في الكونغرس مع الرئيس أوباما، وقد أدَّى ذلك أيضًا إلى تأكُّل مكانة إسرائيل في الكونغرس، وإلى توتير العلاقات بين اللوبي اليهودي (إيباك) والإدارة الأميركية، واهتزاز مكانته.
- قاد خطاب نتنياهو إلى تصدُّع في إجماع دعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي لإسرائيل، وجعَل دعْم الولايات المتحدة لإسرائيل قضيةً خلافيةً بين هذين الحزبين.
- استمرار التوتر والخلاف بين نتنياهو والإدارة الأميركية يحمل بين ثناياه إمكان تعزيز قوَّة الجناح المنتقد لإسرائيل وسياساتها في الحزب الديمقراطي من ناحية، وإمكان إضعاف مواقف مؤيِّدي إسرائيل في الحزب الديمقراطي، أو تحييدها، أو تغييرها، من ناحية أخرى[7].
- زاد الخطاب العلاقات بين اليهود في الحزب الديمقراطي وإسرائيل بقيادة نتنياهو بوجهٍ خاصٍّ، واليمين الإسرائيلي بوجهٍ عامّ، توتُّرًا. وهذا الأمر يمكن أن يقود إلى إضعاف تأييدهم لإسرائيل؛ بسبب سياسات

[7] حمي شاليف، "من دون الرئيس الأميركي، لا يوجد شيء لنتنياهو"، **هآرتس**، 20/ 2/ 2015. ، على الرابط:
http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2570346

نتنياهو وانحيازه إلى الحزب الجمهوري ضدّ الرئيس أوباما، وصراعه المستمر معه، وبسبب توطيد نتنياهو العلاقات بين اليمين الإسرائيلي والتيار الديني الإنجيلي الأميركي أيضًا[8]. وقد أشار مراسل صحيفة هآرتس في واشنطن إلى أنّ اليهود في الحزب الديمقراطي الذين يعتمدون، عمومًا، قيمًا ليبرالية، والذين يوجد لهم 28 عضوًا في الكونغرس من بين ثلاثين يهوديًّا أعضاءَ في الكونغرس، هم الذين منعوا حتى الآن الحزب الديمقراطي من السير في الطريق التي سلكتها أحزاب اجتماعية ديمقراطية في أوروبا نأت بنفسها عن دعم السياسات الإسرائيلية، وباتت تتخذ مواقف أكثر نقدًا لها، وأكثر تأييدًا لحقوق الفلسطينيين ومطالبهم. وأضاف المراسل أنّ ذلك لم يكن أمرًا سهلًا، أمّا الآن فقد يصبح مستحيلًا[9].

المواقف المحسوبة على المؤسسة العسكرية

برز في توجيه النقد اللاذع لاستجابة نتنياهو لإلقاء خطاب في الكونغرس، وسياسته تجاه المشروع النووي الإيراني، والصدام بينه وبين الرئيس أوباما، رئيس جهاز الموساد السابق مئير داغان الذي يقترب موقفه كثيرًا، بشأن كيفية مواجهة المشروع النووي الإيراني، من توجه المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية. ففي مقابلة طويلة مع صحيفة يديعوت أحرونوت، قال داغان إنّ رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو "ألحق الضرر الإستراتيجي الأكبر بإسرائيل في موضوع الملف النووي الإيراني"، فهو قد وقع في صدام مع الإدارة الأميركية، وحوّل الملف النووي من مشكلة دولية إلى مشكلة إسرائيلية، خلافًا لرؤساء الحكومات الإسرائيلية الذين سبقوه[10].

---

[8] أظهرت دراسة صدرت حديثًا في إسرائيل عُمق علاقات نتنياهو واليمين الإسرائيلي بالتيار الديني الإفنجليستي الأميركي وتأثيره في مجمل العلاقات الأميركية – الإسرائيلية، انظر: ليئات شلزينغر، "يشو هنا: الصعود والتأثير للحلف السياسي بين اليمين الإسرائيلي والمسيحية الإفنجليستية"، مولاد – المركز لتجدد الديمقراطية، شباط/ فبراير 2015، على الرابط:
http://www.molad.org/images/upload/files/evangelists.pdf

[9] حمي شاليف، "نتنياهو جيد للجمهوريين"، **هآرتس**، 27/ 2/ 2015،، على الرابط:
http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2576227

[10] نحوم برنياع وشمعون شيفر، "يوجد خطاب ولا توجد مسؤولية"، مقابلة شخصية مع مئير دغان، ملحق صحيفة **يديعوت أحرونوت**، 27/ 2/ 2015.

وأضاف داغان أنه كان من الأفضل بالنسبة إلى إسرائيل ألَّا تقف في رأس الدول التي تواجه المشروع النووي الإيراني، وأن تقوم بدعم الجهد الدولي، سواء كان ذلك استخباريًّا أو سياسيًّا. فمسؤولية مواجهة المشروع النووي الإيراني تقع على العالم بقيادة الولايات المتحدة، وإسرائيل تدخل هذا الملف "وعلى رأسها زبدة"، وهي لم توقِّع حتى الآن أيَّ ميثاق دولي بشأن السلاح النووي، وترفض بشدة الرقابة الدولية على منشآتها النووية.

وانتقد داغان تدخُّل نتنياهو في الصراع الداخلي في الولايات المتحدة، وانحيازه إلى الحزب الجمهوري ضدّ الرئيس أوباما، وتوتر علاقاته بالإدارة الأميركية واستمرار خلافاته معها، الأمر الذي أبعد إمكان الحصول على ضمانات أميركية للقيام بعملية عسكرية ضدّ المنشآت النووية الإيرانية إذا خرقت إيران الاتفاق الذي تُجرى بلورته. وأكد أنه ينبغي لأيّ رئيس حكومة إسرائيلية يدخل في مواجهة مع الإدارة الأميركية أنْ يفكّر في المخاطر الناجمة عن ذلك؛ لأنّ "المخاطر في هذه المواجهة لا تُحتمل ونحن اليوم ندفع ثمنًا لهذه المواجهة وأنا أعرف جزءًا منها، ومحظور عليَّ إعطاء التفاصيل"[11].

وعشية سَفر نتنياهو إلى واشنطن، طلبت حركة "ضباط من أجل أمن إسرائيل" التي تضم 180 جنرالًا متقاعدًا من نتنياهو عدم إلقاء الخطاب في الكونغرس؛ لأنّ ذلك "يضر بالعلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية ضررًا تدميريًّا[12]. وصرّح قادة هذه الحركة، في مؤتمر صحافي، بأنّ الخطاب والسياسة التي يتّبعهما نتنياهو، وصراعه المستمرّ مع الإدارة الأميركية، من الأسباب التي تنسف الحلف مع الولايات المتحدة، وتُلحق بأمن إسرائيل ضررًا خطِرًا، كما صرحوا بأنّ أفضل طريقة لمواجهة المشروع النووي الإيراني هي تعزيز التحالف مع الولايات المتحدة الأميركية، والتنسيق الدائم مع الإدارة الأميركية[13].

---

[11] المرجع نفسه.

[12] جيلي كوهين، "ضباط متقاعدون رفيعو المستوى لنتنياهو: ألغِ خطابك التدميري في الكونغرس"، **هآرتس**، 1/ 3/ 2015، على الرابط: http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2577494

[13] المرجع نفسه.

خاتمة

يوجد اتفاقٌ واسعٌ في إسرائيل على ضرورة إبعاد إيران من الوصول إلى مكانة "دولة الحافة النووية". بيد أنّه يوجد إجماعٌ متينٌ، أيضًا، على ضرورة الحفاظ على علاقات إستراتيجية خاصة وقوية مع الولايات المتحدة الأميركية. لذلك توجد معارضة قوية في إسرائيل – سواء كان ذلك في المؤسسة العسكرية والأمنية أو لدى النُخب في إسرائيل – لسياسة نتنياهو الصدامية مع الرئيس أوباما في موضوع كيفية مواجهة المشروع النووي الإيراني. ولا ينبع القلق في إسرائيل من إمكان إخفاق نتنياهو في إفشال توصُّل الدول العظمى إلى اتفاق بشأن الملف النووي الإيراني فحسب، بل ربما كان نابعًا، أساسًا، من أن يقود استمرار الصدام مع البيت الأبيض إلى الإساءة للعلاقات الإسرائيلية – الأميركية، وإلى إلحاق أذًى جِديٍّ بها.

لقد أظهر الرئيس الأميركي أوباما وقادة الحزب الديمقراطي تصميمًا على إفشال مساعي نتنياهو للتأثير في الكونغرس، وفي القرار الأميركي، بشأن الملف النووي الإيراني. ومن المرجح جدًّا أن يحصل في صيف 2015 اتفاقٌ شاملٌ بين الدول العظمى وإيران، بشأن الملف النووي الإيراني. فالولايات المتحدة وإيران معنيتان بالتوصُّل إلى اتفاق، والفجوة بين مواقفهما تقلَّصت كثيرًا جدًّا.

لقد أخفق نتنياهو في حشْد الكونغرس ضدّ الرئيس أوباما، وأدَّى خطابه إلى اصطفاف الديمقراطيين خلف رئيسهم أوباما؛ فهو قد زاد الحزب الديمقراطي سخطًا ونقدًا لنتنياهو وسياسته، كما أنه جعل موضوع دعم إسرائيل مسألةً خلافيةً بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وأحدث تأكُّلًا في هيبة اللوبي اليهودي (إيباك).

في هذا السياق، ثمّة قلقٌ حقيقيٌّ في إسرائيل من أن يقود استمرار الصدام والتوتر بين نتنياهو والبيت الأبيض – في حال تمكُّن نتنياهو من تشكيل الحكومة الإسرائيلية بعد انتخابات الكنيست القريبة، سواء كانت حكومةً تستند إلى اليمين المتطرف والأحزاب الدينية، أو حكومةَ وحدةٍ وطنيةٍ مع تحالف المعسكر الصهيوني – إلى أن يزيد من التأكُّل في العلاقات بين الدولتين، وأن تتخذ الإدارة الأميركية في سنَتي حُكمها الأخيرتين خطوات ضدّ إسرائيل لم تكن لتُقدِم عليها من قبلُ؛ مثل عدم استخدام الفيتو في مجلس الأمن لحماية إسرائيل، ودعم توجهات الاتحاد الأوروبي من وراء الستار لممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على إسرائيل أيضًا.